

تفسير البحر المحيط

@ 404 وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ

وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِنْكُمْ إِنْ يَقُولُوا أَرْسَلَهُمْ
مَغْفِرَةً وَرَزْقًا كَرِيمًا { (< 7 ! .

تقدم الكلام على { خُطُواتِ الشَّيْطَانِ } تفسيراً وقراءة في البقرة . والضمير في {
فَإِنَّ زَنْهَهُ } عائد على { مِنْ } الشرطية ، أي فإن متبع خطوات الشيطان { يَأْمُرُ
بِالْفَحْشَاءِ } وهو ما أفرط قبحه { وَالْمُنْكَرِ } وهو ما تنكره العقول السليمة أي
يصير رأساً في الضلال بحيث يكون آمراً يطيعه أصحابه . .

{ وَلَوْ * لَا * فَضَّلُ اللّٰهَ عِلَٰيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ } بالتوبة المحمصة ما طهر أحد
منكم . وقرأ الجمهور { مَا زَكَى } بتخفيف الكاف ، وأمال حمزة والكسائي وأبو حيوه
والحسن والأعمش وأبو جعفر في رواية وروح بتشديدها ، وأماله الأعمش وكبت { زَكَى } المخفف
بالياء وهو من ذوات الواو على سبيل الشذوذ لأنه قد يمال ، أو على قراءة من شد الكاف .
وَلَاكِنْ اللّٰهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ { ممن سبقت له السعادة ، وكان علمه الصالح أماره
على سبقها أو من يشاء بقبول التوبة النصوح { وَاللّٰهُ سَمِيعٌ } لأقوالهم { عَالِمٌ }
بضمائهم . .

{ وَلَا يَأْتَلِ } هو مضارع أتلى افتعل من الألية وهي الحلف . وقيل : معناه يقصر من
افتعل ألوت قصرت ومنه { لَا يَأْتَلُونَكُمْ } . وقول الشاعر : % (وما المرء ما دامت
حشاشه نفسه % .

بمدرك أطراف الخطوب ولا آل وهذا قول أبي عبيدة ، واختاره أبو مسلم . وسبب نزولها
المشهور أنه حلف أبي بكر على مسطح أن لا ينفق عليه ولا ينفعه بنافة . وقال ابن عياش
والضحاك : قطع جماعة من المؤمنين منافعهم عن قال في الإفك ، وقالوا : لا نصل من تكلم
فيه فنزلت في جميعهم . والآية تتناول من هو بهذا الوصف . وقرأ الجمهور { يَأْتَلِ } .
وقرأ عبد الله بن عياش بن ربيعة وأبو جعفر موله وزيد بن أسلم والحسن يتأل مضارع تألى
بمعنى حلف . قال الشاعر : .

. %)

تألى ابن أوس حلفة ليردني .

إلى نسوة كأنهن معائد .

والفضل والسعة يعني المال ، وكان مسطح ابن خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان من المهاجرين وممن شهد بدراً ، وكان ما نسب إليه داعياً أبا بكر أن لا يحسن إليه ، فأمر هو ومن جرى مجراه بالعفو والصفح ، وحين سمع أبو بكر { أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ } اللّٰهُ لَكُمْ ؟ قال : بلى ، أحب أن يغفر الله لي ورد إلى مسطح نفقته وقال : والله لا أنزعها أبداً . وقرأ أبو حيوه وابن قطيب وأبو البرهثيم أن يؤتوا بالتاء على الالتفات ، ويناسبه { أَلَا تَحِبُّونَ } و { أَنْ يُؤْتُوا } نصب الفعل المنهي فإن كان بمعنى الحلف فيكون التقدير كراهة { أَنْ يُؤْتُوا } وأن لا يؤتوا فحذف لا ، وإن كان بمعنى يقصر فيكون التقدير في أن يؤتوا أو عن أن يؤتوا . وقرأ عبد الله والحسن وسفيان بن الحسين وأسماء بنت يزيد ولتعفوا ولتصفحوا بالتاء أمر خطاب للحاضرين .

{ إِنَّ السَّادِّينَ يَرْمُونَ } عام في الرامين واندرج فيه الراميان تغليباً للمذكر على المؤنث . و { الْمُؤْمِنَاتِ } ظاهره أنه عام في النساء العفائف . وقال النحاس : من أحسن ما قيل فيه أنه عام لجميع الناس من ذكر وأنثى ، وأن التقدير يرمون الأنفس { الْمُؤْمِنَاتِ } فيدخل فيه المذكر والمؤنث . وقيل : هو خاص بمن تكلم فيها في حديث الإفك . وقيل : خاص بأمهات المؤمنين وكبراهن منزلة وجلالة تلك فعلى أنه خاص بها جمعت إرادة لها ولبناتها من نساء الأمة الموصوفات بتلك الصفات من الإحسان والعقل والإيمان كما قال : .

قدني من نصر الخبيين قدي .

يعني عبد الله بن